Editor - in- Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political Daily
Tus. (8) February 2005
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com

منشورات دار (المدى) للثقافة والنشر والفنون

مع بورخيس
مساء عادي في بوينس ايرس

تاليف ويليس بارنستون
ترجمة د. عابد اسماعيل
عدد الصفحات ٣٠٤
هذه المذكرات الغنية والشفافة عن الشاعر الارجنتيني خورخي لويس بورخس في عقوده الاخيرة.

وقفة

درس الانتخابات

رزاق عداي

بعضهم.يراهن من منطلق قبلي بأن العراقيين غير قادرين على ممارسة الديمقراطية ويعزو هؤلاء بأدعائهم هذا إلى أن الطبيعة العراقية - عبر التاريخ انتجت طغاة وديكتاتوريات متعاقبة استطاعت أن تسوم العراقيين عن طريق العنف والتعسف والإلغاء، ووفقاً لمنظورهم هذا لا يمكن أن نتصور أن بالإمكان تدشين الأسلوب الديمقراطي واعتماده كأسلوب للحكم وللحياة في العراق، والأدهى من ذلك أن بعضاً من المثقفين- وهم قلة طبعاً - قد صادر وفقاً لهذا المنطق، باعتبار أن بنى العراق المختلفة - بصفته أحد البلدان غير المتقدمة التي يصعب حكمها وفقاً للنواميس الديمقراطية، وذلك لتشكل هذه البنى التاريخية والسسيولوجية والسياسية والانثربولوجية.. الخ من الأسباب، لكن معطى الحياة وحركتها في حقب زمنية قصيرة أثبت عكس هذه التنظيرات. فتاريخياً يمكن التذكير بأن العراقيين كانوا أسرع الشعوب في بناء دولة - في لحظة نهوض الدولة القومية - لها مواصفات الدولة الحديثة، ففي الفترة الممتدة من تأسيس أول حكومة سنة - ١٩٢١ - بزعامة عبد الرحمن النقيب وحتى قبول العراق كعضو في عصبة الأمم ١٩٣٢، كان العراقيون قد شيدوا دولة انطلاقاً من درجة الصفر - التي كانت حالة العراق - في أعقاب الحرب العالمية الأولى وانجزوا مؤسسات حكومية وتشكيلات شبه دستورية وجرى سن مجموعة من القوانين التي تنظم العمل السياسي والقضائي والمالي.. الخ.

أما خلال السنتين المنصرمتين منذ سقوط النظام في ٩ نيسان ٢٠٠٣ حتى اليوم فيمكننا قراءة المشهد العراقي وتطوراته عبر مجموعة كبيرة من الظواهر التي تدل على نمو الوعي السياسي والرغبة في المشاركة في الحياة العامة وفي.تزايد وتيرة المطالبة والنقد، وتأكيد الإحساس بالانتماء الوطني الذي ظل مغيباً طوال عقود. ويمكن ملاحظة الحيوية التي بدأت تدب في كيان الفرد العراقي من خلال الرغبة في التعبير عما يعتريه من شعور على جميع الصعد كما أن هناك تخطياً لحالة الخوف المستديم الذي خيم على المجتمع العراقي. لقد أوجبت الكثير من المنغصات التي رافقت هذه التغيرات متمثلة في النشاط الإرهابي واسع النطاق إضافة إلى المشاكل المعيشية الموروثة من النظام السابق إلا اننا نستطيع ان نستنتج أفقاً مفتوحة وبعيدة في عيون العراقيين تبشر بمستقبل باهر ومثالي ومشع للمنطقة كلها.. أما ما كلل هذه الظواهر فهي فعالية الانتخابات التي يمكن الاستنتاج من خلالها بسهولة أن العراقيين متعطشون إلى الديمقراطية، وهذا تم عبر الكثير من المشاهد التي رافقت الممارسة الانتخابية. فالانتخابات فاقت التقديرات من حيث المشاركة، كما إنها جرت في وضع أمني غير طبيعي حيث أن المعسكر المعادي للعراقيين وللديمقراطية كان يراهن على إفشال ممارسة الانتخابات والتقليل من نسبة المشاركة من قبل العراقيين ومن جميع أطيافهم. أما ما حصل فهو عكس ذلك تماماً، فلقد كان الإقبال باهراً على الانتخابات، إذ اعتبر العراقيون أن ممارسة الانتخابات أكدت جملة من الحقائق التاريخية وفي مقدمتها أنهم في سباق محتدم ليؤكدوا رغبتهم الصادقة في اختيار ذاتهم وتجسيدها عبر التمثيل الانتخابي برغم المخاطر التي تحيق بهم، فالنسبة التي أشرت إلى المشاركة في الانتخابات إنما مثلت لطمة قوية للإرهاب وللمعسكر الذي يهدف إلى حرمان العراقيين من حريتهم ومن حقهم التاريخي للتعبير عن مشاعرهم وما يؤمنون به، المظهر الشاخص الثاني هو المشاركة غير الطبيعية للمرأة العراقية في الانتخابات وهذا يعد معياراً مهماً جداً للديمقراطية بالمقارنة مع الكثير من الأنظمة في المنطقة، كما أنه يؤشر علامة وعي ونمو الإحساس بالانتماء والمسؤولية.

اللوحة رئـــــة تهب عالماً مركبـــــاً

د. عاصم عبد الامير، يعبر من خلال مساحته اللونية التي لا حدود لها عن عالم يحلم به وبهجة احياناً، تمتلك لوحاته خصوصية التحفيز البصري والوجداني، لا حدود لها سابحة في بحر التساؤلات، الوانه ناطقة تعبر عن مكنون الهم - الفرح - الحلم ينغمر في الرسم بلذائذه وفي اخرى يهرع الى النقد وبين هذا وذاك فإن التدريس مجاله الحيوي يعرض عليه المشورة العلمية بدون انقطاع او ملل، دائم العثور على منافذ تؤمن له فعلاً طيباً، المشهد العراقي لا يفارق مفردته وفرشته.

المدى- بابل
محسن الجيلاوي

❖ واين يقف عاصم عبد الامير في زمن تتنازع فيه القوى بين حالم بعراق ديمقراطي موحد وبين من يريد جرجرته الى الحكم التسلطي ثانية؟

- اقف وسط المعرفة، ارسم واكتب واثقف طلابي اذ لا ينبغي لنا التنصل عن الدور الوطني، كتبت مع بداية سقوط النظام بضع مقالات ووسط العاصفة وجدت نفسي منجذباً نحو الرسم وانجزت مجموعة من اللوحات تزيد على معرض شخصي فيها رؤية معمقة لصياغاتي الاسلوبية، وتمثل نوعاً من الازاحة المشهدية البصرية كنت منجذباً لها، هذه الرسوم جلبت لي سعادة بدت لي مفقودة في ظل الاوضاع المريرة.

❖ ما الذي تتوقعه للفن العراقي في الاجواء التي تشهد نذر التحول الديمقراطي؟

- ليس الامر مرتهن بالتوقع، لدينا منجز على الارض كما يقول السياسيون وهذا المنجز ذو اهمية، الفن العراقي حقيقة ابداعية لا يختلف بشأنها اثنان، لعلها الحقيقة التي لا جدال في ريادتها في العراق فنانون كبار، وارجو ان تثق ان الرسم العراقي لا ينازعه نظير في الوطن العربي طولاً وعرضاً هذا الفن يمر الان بطور انتقالي ملتبس لكنه سيضع ولادته يوماً ما، انا متفائل فلدينا مبدعون وينتظرون العثور على حلول للازمة الامنية، بعدها ستجد بلداً يزخر بمظاهر الوعي والتحديث.

❖ ما الذي تعنيه اللوحة لك بوصفك فناناً وناقداً؟

- اللوحة رئة بديلة بمقدورها ان تهب عالماً مركباً له من وسائل الاغراء ما لا تقاوم.

❖ وهل هي قادرة على مداواة جروح العراقيين؟

- لا ليس بهذا الوصف، فاللوحة فيما ارى فعل خير او مجموعة لافعال الخير تضع سلوكيات خيرة، وهذه الاخيرة تفعل فعلها في بناء انسان متطور وعبر التاريخ كان الفن يصحح ويذكر بالأخطاء لتلافيها لكن الانسان وريث اخطائه من هنا تكمن صعوبة البناء الاخلاقي والجمالي.

❖ من هو الرسام الذي تنجذب الى اعماله وتجعل منه دليل عمل لتجاربك؟

- لحسن الحظ في الفن لا توجد وثوقيات مطلقة، فالانجذاب من عدمه غالباً ما يمثل لي مسألة نسبية، هناك تجارب هي الباعث الايماني الذي يزيد من تشبثي برسالة الفن من ذلك تجارب بول كليه، خوان ميرو، جواد سليم، شاكر حسين آل سعيد، هؤلاء مثلا تركوا لنا تراثاً مجيداً وساهموا في تغيير نمط التداول الجمالي، لدي لوحة حجرية اصلية تعود الى بول كليه مثلت لي هاجساً سحرياً كثيراً، تجذبني الى المرسم كي امارس حريتي على القماشة، وقد رسمت من وحيها عدداً من الرسوم ليست بالضرورة مماثلة لكنها لا تخفي مرجعيتها.

وهذه احدى اهم سمات الرسوم الكبيرة.

❖ ما المطلوب برأيك من وزارة الثقافة الان؟

- لعلها مفارقة ان نطلب من الوزارة في وقت اعتدنا ان نستجيب لبرامجها فيما سبق وهذا مؤشر على اننا ازاء مرحلة تتجه نحو احترام رأي الاخر، افترض ابتداءً ان تهتم الوزارة بطبع كتب جيدة الصناعة لرموز الفن العراقي كي تكون في متناول الاجيال ثم احلم بصدور مجلة متخصصة بالفن التشكيلي ويكون لدينا متحف متميز وان تلعب الوزارة دوراً في ارساء برامج عمل تفوق ما تفعله قاعات العرض التشكيلية الاهلية. وان تفتح الآفاق للفنان العراقي عبر اقامة مهرجانات دولية، ولا ننسى ضرورة ان تكون لدينا رابطة للنقد التشكيلي العراقي تؤسس لآليات عمل تعنى بالدراسات النقدية والجمالية، وان تفرض الوزارة رقابة مشددة على الاعمال التشكيلية او ما تبقى منها كي لا تهرب الى الخارج وان يعاقب الفاعلون لان ذلك يدخل ضمن العبث بميراث العراق الثقافي.

لقطات

❖سئل عدد من الطاعنين في السن، من آبائنا وأمهاتنا، الذين شاركوا في الانتخابات الأخيرة، عن سبب مشاركتهم وهم في خريف العمر، فكانت إجابتهم واحدة: جئنا نزرع لأحفادنا.

❖الآن وقد انتهت الانتخابات، وصوت كل واحد منا لمصلحة قائمته. يا ترى من يرفع اللافتات الخاصة بالانتخابات، وصور المرشحين، وكل ما له علاقة بالانتخابات، وهي الآن تملأ الشوارع والساحات والجدران؟

❖ما زال مسلسل أزمة البنزين مستمراً وبنجاح ساحق، وطوابير السيارات تمتد إلى مسافة أكثر من كيلومتر، وما زالت أجور النقل على ارتفاعها بسبب الأزمة. متى تنتهي هذه الأزمة، المهزلة، التي اغتنى من جرائها المئات، بشكل غير طبيعي، وبقي المواطن يدفع ذلك الاغتناء من أعصابه ووقته؟

❖الكهرباء باتت مثل النشرات الضوئية، تعطى أحياناً خمس دقائق وتقطع عشر دقائق، تعطى ساعة وتقطع عشر ساعات، والمواطن في حيرة من أمره، يوكل أمره إلى الله وينتظر.

❖في كثير من من شوارعنا لا فرق بين الرصيف والشارع، ولاسيما الجزرة الوسطية، فالجزرات الوسطية تساوت مع الشوارع، وعندما تسأل كيف تحولت هذه الجزرات إلى شوارع؟ يقال: السبب الدبابات الأمريكية، ونضيف: والكيات الكورية التي أصبحت أكثر من نفوس البشر عندنا، وهي تقتحم الأرصفة والشوارع وكل المرتفعات.

لبنان وافريقيا.. افق جديدة في تصاميم الاثاث

باريس

يشارك لبنان وافريقيا في معرض للاثاث في باريس حيث يكشف جيل طموح من المبدعين تصاميم جديدة في قطاع هيمنت عليه حتى الان البلدان الغربية الى حد كبير.

وهذا الانفتاح امام بلدان قلما اشتهرت حتى الان في هذا القطاع الذي يهيمن عليه الغرب عموما، يندرج بحسب المنظمين في اطار "موجة جديدة" من المصممين و"جيل جديد محرر من كل عقد نفسية" يصهر في اسلوبه نمطا توفيقيا بين الطراز الغربي والثقافات المحلية".

والمعرض يعتبر اداة لخدمة الموزعين الذين يأتون اليه بحثا عن الجديد في الموضة لدى منتجين فرنسيين واجانب.

وقال كريستيان دو ريفيير المسؤول عن جناح في معرض الاثاث "ان المنتجات المعروضة ليست ربما ابداعية من الدرجة الاولى.. لكن ذلك يسمح للبنان باظهار ان له كلمة يقولها في هذا المجال وليس ربطه فقط بالحرب او بالارز فحسب".

ويؤكد المهندس والمصمم وليام صوايا منظم المعرض المخصص للتصاميم اللبنانية انه "كان لفترة طويلة المصمم اللبناني الوحيد" في هذا المجال. ويعيش هذا المهندس المولود في بيروت منذ ١٩٧٨ في ايطاليا حيث بنى مع شريكه باولو موروني شهرة عالمية.

ويعرض جورج عرموني (٢٣ عاما) من جهته تصميم نموذج سيارة مستقبلية يتميز بمواصفات تقنية متقدمة. وهو ايضا غادر وطنه الى ايطاليا لانه لا يوجد في لبنان "ولا في الشرق الاوسط تصميم سيارات".

وفيكي هدموس (٣٦ عاما) اطلقت على تصاميمها للاثاث عنوان "الاندماج" لمد جسر بن الثقافتين اللبنانية والغربية على حد قولها. ومفهومها يتجسد في اثاث واغراض تستوحي خطوطها من اشكال الاحرف العربية واللاتينية.

اما معرض المنتجات الافريقية فيمثل ايضا بدوره الروحية والذهنية التي يعبر عنها هؤلاء المصممون الجدد.

ويتذكر كريستيان دو رفيير انه كان "مرتابا" في البداية عندما عرض عليه تصميم افريقي. لكنه هنا ايضا يعبر عن ارتياحه لان هؤلاء المصممين "لم يفقدوا جذورهم".

فالمصمم العاجي فنسنان نياميان يعتمد في تصميم اثاثه على حد سواء على "المكتشفات التكنولوجية للمعدات الجديدة" وعلى "انماط الحياة والقيم التقليدية" لتتجسد في مقعد مطلي بالبرنيق ذي خطوط مرنة مزينة بال"اينوكس".

كذلك الامر بالنسبة لكوسي اسو من توغو، مؤسس جمعية المصممين الافارقة، فهو يرتكز على نظرة شاملة ل"العادات الافريقية في العيش" ومبتكراته تقترح مقاعد دائرية وطاولات وسطية منخفضة جدا من الخشب الكثيف.

وقالت المسؤولة عن المعرض سيلين سافوا ان "ممارسة مهنة التصميم هي عمل طوعي تماما في افريقيا، ابتداء من الرسم وحتى تنفيذ اصغر التفاصيل" مشيرة الى ان الكثير من المصممين يضطرون لصنع منتجاتهم بانفسهم.

الواحات الصحراوية: بحر ونخيل ورمال

ميدل ايست اونلاين:تونس

يحتضن الجنوب التونسي ثلاثة أنماط من الواحات متباينة، متكاملة، إلى حد يستوجب زيارتها كلها. كما تعد الواحات التونسية هي خزان للعادات والتقاليد وحافظة اللغة العربية وهي منطقة حفظ القرآن الكريم ومرقد علماء كبار وشيوخ أجلاء.

وقد تجولت ميدل إيست اونلاين في الواحات التونسية، فكانت محطتها الأولى عند واحة "نفطة" بوابة الصحراء للقادم من الشمال، وتبدو وكأنها سجاد مخملي بسطته الطبيعة على عتبات الصحراء، حيث يتدفق فيها الماء من عيون طبيعية ثم ينساب في سواقي صافية يروي الواحة الجميلة المزدانة بأنواع النباتات المختلفة.

وتعتز "نفطة" بتاريخها التليد فهي نبطية الرومان، وإحدى مدن الخوارج التي تأسست فيها دويلات عديدة وكانت عواصم الاباظية، كما تحتفظ بطابعها الصحراوي. وتحتل موقعا فريدا، بيوتها الصهباء تربض فوق سلسلة من الربي التي تعلو الواحة وتطل عليها وقد برزت من خلالها قباب الجوامع الناصعة البياض والمآذن السنية.

وتذكر نفطة زوارها بصنعاء والكوفة حتى منحتها مدارسها النحوية لقب "الكوفة الصغرى"، وبها زاوية أبي علي السني العالم الكبير في المذاهب السنية، وخرج منها "الخدر حسين" الذي طغت شهرته الآفاق حتى احتل منصب شيخ الأزهر، ومنها انطلق أهم كتاب وشعراء تونس من البشير خريف حتى الميداني بن صالح الذين ترجمت أعمالهم لعدة لغات.

أما المحطة الثانية فكانت واحة "توزر" المدينة الإسلامية التي تعانق قبابها ومآذنها السماء، وهي ممتدة على أكثر من ألف هكتار، يحلو لزوارها التجوال الطويل بين ظلالها الوفيرة ونخلها ومياها الغزيرة والخضرة الداكنة وجداولها الفضية وأنسمها العليلة.

وأهم ما يميز واحة "توزر" أن ماءها يتدفق في منطقة راس العين عند سفح ربوة تشكل ينابيعها واديا حقيقيا ما زالت عليه آثار سدود قديمة، كما استطاعت أن تحافظ على تقاليدها وأصالتها ولغتها العربية القريبة من الفصحى، كما تضم أطراف مدينة توزر أطرف حديقة حيوان في العالم، حيث جمعت في مكان واحد كل نماذج الحيوانات الصحراوية من الغزال الجميل إلى العقرب الخطير.

بينما المحطة الثالثة واحة" قفصة " فهي عاصمة الجنوب الغربي، وهي مدينة لها ماضٍ عريق، تشهد على أصلها الروماني عدة آثار مازالت قائمة رغم تقلبات العصور كالمسبح العتيق وأطلال الحمامات، كما يقف جامع قفصة الكبير شاهداً على رسوخ الحضارة الإسلامية بأروقته التسعة واسطوانته الجميلة.

تزخر واحة " قفصة" بشتى أنواع الأشجار المثمرة، وتحوي حوالي ٣٠٠ ألف نخلة، كما اشتهرت بزرابيها وسجادها الزاهي الألوان، كما يجد السائح متعة في امتطاء القطار الأحمر العتيق وهو قطار الملوك التي تذكر مشاهدها بأفلام رعاة البقر.

وإذا توغل السائح نحو الشمال الغربي لتونس يكتشف ثلاث واحات صغيرة تبدو كالجواهر المكنونة بين جبال شامخة وهي واحات الشبيكة وتمغرة وميداس، فواحة الشبيكة قابعة بين الرمال تشهد على تحولات الزمن، بنيت من حجارة وتربة تبدو عن بعد وكأنها علقت على حافة الجبل.

أما واحة تمغرة فتبدو وكأنها كتلا من الصخر الصوان كأنها معلقة في الفضاء، يكتشف زوارها النخيل الباسق وشلالاتها وبساتينها وبيوتها البسيطة، وقد وجد علماء الآثار بها بقايا أدوات عصور ما قبل التاريخ من آلات صيد ودفاع.

بينما تصمد واحة " ميداس" بين جبلين مرتفعين عاريين، وواقفة على واد حفر في الصخر، وفيها يجد محب الآثار قطعا من الحيوانات البحرية التي يرجع تاريخها إلى ملايين السنين.

أما المحطة قبل الأخيرة فهي واحة "دوز" معقل قبائل المرازيق التي اشتهرت بشجاعتها وجديتها، حيث تعتبر متحفا صحراويا بسبب حفاظها على العادات والتقاليد الصحراوية الراسخة في القدم، وتشتهر باحتضانها مهرجان الصحراء الذي ينظم في شتاء كل عام واصبح مشهورا عالميا، حيث يكتشف الزوار كل عادات وتقاليد الصحراء من صناعات وفلكلور وغناء وطقوس ضربت جذورها في العهود القديمة.

وتكتمل رحلة الصحراء التونسية بزيارة الواحات البحرية وهي واحة "قابس" التي تشكل مكانا فريدا في العالم إذ على أرضها يتعايش النخل المنسوب إلى الصحراء بالبحر الزرق، وتمتد بها واحات النخيل كالعذارى مختالة على ضفاف البحر.

ويعد وادي قابس هو شريانها الأساسي حيث يروي أكثر من مليون نخلة تغطي مساحات شاسعة من البساتين حيث تنبت أشجار الحناء، كما تنقسم إلى حيين عتيقين كبيرين هما جارة والمنزل وفي داخل واحاتها تسع قرى.

وينبعث من واحة "قابس" رائحة أشجار الحناء التي اشتهرت بزراعاتها، كما بقيت قابس محافظة على علامات تاريخها التليد عندما كانت ميناء الصحراء ومحط رحال القوافل ومنها تنطلق الرحلات الطويلة إلى السودان والتشاد وبلاد الطوارق.